تفسير البغوي

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ

(قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) أي : خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصير إلى الله بالبعث بعد الموت ، (حتى إذا جاءتهم الساعة) أي : القيامة (بغتة) أي : فجأة ، (قالوا يا حسرتنا) ندامتنا ، [ذكر] على وجه النداء للمبالغة ، وقال سيبويه : كأنه يقول : أيتها الحسرة هذا أوانك (على ما فرطنا) أي : قصرنا (فيها) أي : في الطاعة ، وقيل : تركنا في الدنيا من عمل الآخرة .قال محمد بن جرير : الهاء راجعة إلى الصفقة ، وذلك أنه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا : يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ، أي : في الصفقة [فترك ذكر الصفقة] اكتفاء بقوله (قد خسر) لأن الخسران إنما يكون في صفقة بيع ، والحسرة شدة الندم ، حتى يتحسر النادم ، كما يتحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد ، (وهم يحملون أوزارهم) أثقالهم وآثامهم ، (على ظهورهم) قال السدي وغيره : إن المؤمن إذ أخرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول

له : هل تعرفني؟ فيقول : لا فيقول : أنا عملك الصالح فاركبني ، فقد طالما ركبتك في الدنيا ، فذلك قوله عز وجل : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) (مريم ، 85) أي : ركبانا ، وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا ، فيقول : هل تعرفني؟ فيقول : لا . فيقول : أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك ، فهذا معنى قوله : (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يحملون قال ابن عباس : بئس الحمل حملوا .